

عز المسلمین
فی تمسککم بالدين

محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ العلامة

أبي إبراهيم

محمد بن عبد الوهاب الوصافي حفظه الله

ترتفع بواسطة أبو عبد الله السرناوي اللبي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

٢٨ ذوالحجة ١٤٢٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الحمد لله رب العالمين، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً،
أما بعد:

فيا أيها الناس إن الله سبحانه وتعالى من رحمته شرع لعباده هذا الدين، وأنزل القرآن وأرسل الرسول وأوحى إليه بالوحيين العظيمين الكريمين "القرآن والسنة"، كل ذلك رحمة من الله لعباده الإنس والجن وللرجال والنساء ولل كبار والصغار.

ولكن الذين لا يعلمون عظمة هذا الدين ومنزلة هذا الدين ومنزلة العبادة في الإسلام، يظنون أن العبادة ثقل عليهم، وهو والله شرف لهم، العبادة شرف والإسلام شرف والإيمان والدين والقرآن، لأنه لا عزة إلا بهذا الدين ولا سعادة إلا بهذا الدين ولا فوز ولا فلاح إلا بهذا الدين.

لا يمكن أن يتحصل الإنسان على السعادة وعلى الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة بغير هذا الدين.

لا يمكن ضاد مكذوب فإنه لن يجد في إعراضه إلا الشقاء أي والله، كما قال الله عز وجل: [وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا
فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى [طه: 124-127]

فمن أعرض عن ذكري، فليس المراد من هذا الذكر ذكر اللسان فقط بل هو
أعم من ذلك، أعرض عن الدين أعرض عن العبادة لله أعرض عن القرآن .. عن
السنة .. عن الصلاة .. عن الصيام قال: [فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا]، يقول إن جمع ما
جمع من الأموال وإن أكل ما أكل من أنواع المآكل، لكن قلبه يعيش في ضنك وفي
ضيق وفي كرب وفي هم، ومنهم من يقتل نفسه مع كثرة أمواله ومع كبر منصبه
ومع كثرة ما يأكل ويشرب لكن ما شعر بالسعادة [فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى].

فانظروا إلى الجزاء لمن أعرض عن هذا الدين وعن عبادة الله وعن طاعة الله
عَمَى فِي الدُّنْيَا وَعَمَى فِي الْآخِرَةِ، كما قال الله: [وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا] {الإسراء: 72}، [قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ
كُنْتُ بَصِيرًا] [طه: 125]

كان في الدنيا يُبْصِرُ بِعَيْنَيْهِ، والآن في الآخرة لا يبصر لا بعينه ولا بقلبه في
الدنيا كان عنده عمى واحد عمى القلب وكان يبصر بعينه ففي الآخرة جمع الله له
بين الاثنين عمى القلب وعمى البصر.

[وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا
{الإسراء: 72}، [قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا] * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ
آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى [طه: 125-126]

النسيان هنا ليس المراد منه نسيان الحفظ، إنما هو نسيان العمل، نسيت
 تركت، تركت العبادة تركت الدين أتبت هواك، قال الله: [وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى]
 أي تُتْرَكُ فِي جَهَنَّمَ جَزَاءً وَفَاءً.

فإذا لا سعادة للبش-رية ولا فوز ولا فلاح إلا بهذا الدين، فهذا الدين
 سعادتنا وفلاحنا وعزنا، وانظروا إلى أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام
 وهم في حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام وبعده أيضاً، كيف أعز الله رسوله
 والمؤمنين وَرَفَعَ قَدْرَهُمْ ورفَع منزلتهم ونصرهم على أعدائهم حين تمسكوا بهذا
 الدين وعبدوا الله بإخلاص وصدقٍ وحبٍّ.

نصرهم الله مع قلتهم وقلة عددهم، ومع كثرة أعدائهم بالعدد والعدد،
 وإذا بالأعداء يخافون من المسلمين خوفاً كبيراً كما قال عليه الصلاة والسلام في
 الحديث الذي رواه البخاري عن جابر بن عبد الله (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ)،
 بينه وبين الكفار شهر وإذا بقلوب الكفار تكاد تنقطع خوفاً من رسول الله ومن
 أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام حين أطاعوا الله ووحّدوا الله .

وهكذا كما جاء أيضاً في الحديث عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام في
 آخر الزمان يخاف منه الكفار ويفرون منه ويموت الكافر بمجرد شم ريح عيسى .
 فهذا الدين - يا إخواني في الله - لا عز لنا إلا به، فلهذا يجب على المسلمين أن
 يعتزوا بدينهم، يجب على المسلمين رجالاً ونساءً أن يتقوا الله في هذا الدين، فهو

فوزهم وهو فلاحهم وهو عزهم، كما قال الله: [... وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
 وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ] {المنافقون: 8}

فأنت مؤمن ينبغي أن تعلم أن عزك في تمسكك بالكتاب والسنة، فإياك أن تكون كذاك المنافق الذي لا يعلم أن عزه في هذا الدين، فهو يظن أن عزه في الدنيا فَيَلْهَتْ وراء الدنيا ويركض وراء الدنيا ووراء المعاصي وإتباع الأهواء ولن يجد إلا الذل والهوان، ولهذا قال سبحانه وتعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] {الذاريات: 56} فالله ما خلقنا إلا لعبادته سبحانه وتعالى، ما خلق الجن والإنس إلا للعبادة، والمعنى أي ليوحدوني وأمرهم وأنهم.

وبعض الناس يظن أن العبادة الصلاة، الصلاة جزء من العبادة والصيام جزء من العبادة، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فأنت في عبادة منذ خروجك من بطن أمك، في عبادة، عبداً لله، تَعْبُدُ الله وتطيع الله منذ خروجك من بطن أمك إلى خروجك من الدنيا وأنت في عبادة، وَيُسَجَّلُ لَكَ الخير وأنت طفل، فالطفل المريض يعاني من المرض وهو في أيامه الأولى والملائكة تسجل له الحسنات على هذا الابتلاء الذي ابتلاه الله به.

إن الله سبحانه وتعالى لا يضيع اجر من أحسن عملاً ولا يضيع من عمَلِ عَبْدِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، فهذا الطفل يعاني من هذه الأمراض لا تذهب سدى، مرضه لا يذهب سدى ولا يكتب في ميزان حسنات أبيه وأمه، الأب والأم يكتب في ميزان حسناتهم ما يتعلق بأعمالهم، صبرهم على ابنهم، معالجتهم له، تحمل الأذى، نظافة النجاسات، الإتيان بالعناية به في الملابس وفي المأكل وفي المشرب هذا في ميزان حسنات الوالدين؛ لكن هذا تحمل المرض والحمى أو الإسهال أو الطراش أو أي

مرض في سجل حسنات الطفل أو الطفلة، وهكذا هذا الطفل إذا سقط سُجَّلَ له، ضربه أخوه الذي هو أكبر منه بسنة أو بستين كُتِبَ له في ميزان حسناته من الصغر وهو ماشي، في حديث ابن عباس عند مسلم قال (فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ امْرَأَةً صَبِيًّا فَقَالَتْ أَلْهَذَا حَجٌّ قَالَ نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ)، انظر كيف السؤال؟، ما قالت أعليه؟ يعني ما هو بواجب عليه لأنه صغير، لكن هل له حج يكتب له لو حججنا به يكتب في ميزان حسناته، قال نعم ولك أجر لأنها أعانتته على الحج فلها أجر الإعانة، وهو طفل صغير ما يعقل، فهم الذين يُجْرِمُونَ بِهِ وهم الذين يُلَبِّونَ عنه وهم الذين يحملونه في الطواف وفي السعي ويقصرون من شعره وهو لا يدري ماذا حصل وإذا به قد حج واعتمر وربما كذا مرة، لكن هذا الحج لا يغني عن حجة الإسلام إذا بلغ، إذا بلغ لأن هذا الحجُّ مستحبٌ يعني مسنون في حقه "مستحب فقط".

وحجة الإسلام واجبة بعد البلوغ إذا كان قادراً فيُطالب بحجة أخرى والأولى مكتوبة له حجة الإسلام الحجة الأولى مكتوبة والعمرة كذلك فإذا بلغ يعتمر عمرة الإسلام ويحج حجة الإسلام.

إنما الشاهد أنه يُكْتَبُ له، وهكذا إذا ضربه ابن الجار مثلاً جَاءَ يَبْكِي فَيَسْجَلُ لَهُ أَيُّ شَيْءٍ يَصِيبُهُ، فانظر مُنْذُ مَتَى أَنْتَ عَبْدٌ لِلَّهِ وَمَنْذُ مَتَى يَكْتُبُ لَكَ الْخَيْرَ وَالْحَسَنَاتِ، وَأَنْتَ تَطْفُلُ وَإِلَى خُرُوجِ الرُّوحِ إِلَى الْوَفَاةِ.

وهناك تدرج في العبادات مثلاً يؤمر بالصلاة ابن سبع وكذلك يتدرب الصيام ابن سبع وإذا كان له مال هذا الطفل مات أبوه وهو صغير وخلف له تركة فالزكاة واجبة في ماله والذي يخرجها وليه القائم عليه، ولمن تكتب هل تكتب

للولي أم لا شيء؟؟ لا يكون شيء عند الله؟ كيف لا شيء؟ مكتوبة الزكاة في ميزان حسنات هذا الطفل وهكذا، إذا صار مثلاً ابن أربع سنين أو ابن خمس و صار يُعَلِّمُ الصَّدَقَ و صار يصدق ولا يكذب ولو كان على نفسه، فهذا الصدق لِمَنْ يُكْتَبُ؟ للطفل في ميزان حسناته، ولك أنت اجر مقابل ما عَلَّمْتَهُ الصدق الأمانة العفة الكرم، مثلاً عنده شيء يأكله فأعطى لأخيه منه قطعة أعطاه له هو مكتوبة له فهذه كلها عبادات فلا، فلا يحصل لك إشكال من قول الله: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] {الذاريات: 56}، ثم تقول كيف الله ما خلقنا إلا لعبادته ونحن ما نصلي إلا الفجر ثم الظهر ثم العصر وهكذا في فترات نقول لا، أنت في عبادة متواصلة، صحيح أن هذه الصلوات لها أوقاتها، لكن العبادة أوسع من ذلك، فأنت مسلم والإسلام عبادة وأنت مؤمن والإيمان عبادة وأنت صابر والصبر عبادة وأنت صادق والصدق عبادة، عبادات لا تنفك عنك لا في ليلك ولا في نهارك، في كل الأوقات حتى وأنت في الحمام أنت في عبادة، لماذا؟ لأنك مسلم. فمادام أنك مسلم إسلامك هذا عبادة مادام أنك مؤمن إيمانك عبادة مادام أنك محسن إحسانك عبادة ما دام أنك متقي لله في الحمام وحيث ما كنت فالتقوى عبادة، وهكذا فأنت في عبادة متواصلة حتى يتوفاك الله، وحتى في بيعك وشرائك إذا صدقت في البيع فهو عبادة في الشراء فهو عبادة، إذا كنت ناصحاً في البيع أو الشراء النصح عبادة، إذا كنت تحب لأخيك المسلم مثل ما تحب لنفسك من الخير هذا عبادة، فأنت في عبادة على سيارتك وفي عملك وفي مزرعتك وفي بيتك وفي

السوق وفي الشارع وفي الحمام وفي المطبخ وفي غرفة النوم وحيث كنت، وإنما هي اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه.

فعلينا يا عباد الله أن نتشرف بهذا الدين بهذا الإسلام وان نفرح به أن الله سبحانه وتعالى خصنا بهذا الخير العظيم، وانظر من لم يعبد الله عبد غيره، من لم يعبد الله عبد غيره، اليهود ما عبدوا الله عبدوا عَزِير والنصارى ما عبدوا الله عبدوا عيسى أو الصليب عبدوا الصليب المزعوم ومن لم يعبد الله حق عبادته وعبد القبور وإلا عبد الجن بالذبح والنذر انظر كيف العقوبة، عقوبة من الله في الذي لا يتشرف بعبوديته لله سبحانه وتعالى، كيف يعاقبه الله ويبتليه وينتقم منه بعبودية بعض المخلوقات، الشيوعية مثلاً ما تشرفوا بعبوديتهم لله انتقم الله منهم بعبودية الطبيعة والكفر والإلحاد وهكذا، المسلم تشرف بعبوديته لله بالإسلام والإيمان، وذاك البعثي ما تشرف فانتقم الله منه بان جعله عبداً للبعثية وذاك للاشتركية وهكذا، فعليك يا مسلم أن تشرف بعبوديتك لله سبحانه وتعالى، فإن الله عز وجل يقول: [أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ] {يس: 60-62}.

انظر هؤلاء لما لم يعبدوا الله من عبدوا؟ عبدوا الشيطان، وذاك عبد هواه، كما قال الله: [أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ] {الجاثية: 23}، اتخذته إلهه يعني عبده، عبده لما لم يعبد ربه بإتباع شرعه فلم يتبع شريعة الله وإنما اتبع هواه صار عبداً لهواه، وذاك صار عبداً للشيطان وذاك صار عبداً للعالم كما قال الرسول عليه

الصلاة والسلام: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الحُمَيْصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعَسَّ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ) رواه البخاري عن أبي هريرة س.

فعلينا أن نتشرف يا عباد الله بهذا الدين، أي والله عبادة، انظروا مثلاً إلى الذين لم يحققوا طاعتهم لله ما حققوا طاعتهم لله سلط الله عليهم أمريكا تسومهم سوء العذاب لأنهم لو حققوا طاعتهم لله وعبوديتهم لله لصرف الله عنهم الأعداء والأشرار، قال الله: [وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ]، هذا مؤمن عبد الله وحد الله وأطاع الله [وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا]، مادام أنهم وحدوا الله خلاص يرد أعدائهم ويرد كيدهم في نحورهم، لكن لما لم يحقق البعض من الناس عبوديته لله وطاعته لله، وامثال أوامر الله صار بعضهم يمثّل لأوامر أمريكا، تأمر سمعاً وطاعة، لو كانوا منفيين لأوامر الله لكفاهم الله شر الأعداء، قال الله: [إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا]، يعني مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَاتَّقَى اللَّهَ وَحَقَّقَ عِبُودِيَّتَهُ لِلَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مِنْ شَرِّ أَعْدَائِهِ وَمَنْ تَلَاعَبَ بِشَرِّ اللَّهِ جَاءَهُ الْجَزَاءُ، فَمَا وَحَدَّ اللَّهُ وَمَا عَظَّمَ دِينَ اللَّهِ بَلِ اسْتَهَانَ بِالْدِينِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ حُدُودِهِ عَلَى نَحْوِ الدِّينِ وَحُبِّ الدُّنْيَا، وَعَاقِبَهُمْ بِأَنْ جَعَلَهُمْ يَسْتَهِينُونَ بِالْدِينِ وَيَعْظُمُونَ الدُّنْيَا، وَيَعْظُمُونَ الدُّنْيَا، فَهَذِهِ عَقُوبَةُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ، هَذِهِ عَقُوبَةُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْاقِبُ الشَّخْصَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ، يَعْاقِبُ الشَّخْصَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ وَيَجَازِيهِ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ وَكَمَا تَدِينُ تَدَانُ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ، فَحِينَ اعْتَزَّ الْمُسْلِمِينَ بِاللَّهِ أَعَزَّهُمُ اللَّهُ، وَحِينَ اعْتَزَّ بَعْضُ النَّاسِ فِي الْعَصُورِ الْمُتَأَخِّرَةِ بِغَيْرِ اللَّهِ أَذْهَمَهُمُ اللَّهُ، انظروا الفرق الجزاء، سلفنا الصالح اعتزوا بالله

واعتزوا بالدين فأعزهم الله، خافهم الأعداء وخاف منهم الكفار وحين خلف من بعدهم خلف، جاء من بعدهم أناس اعتزوا بغير الله ما اعتزوا بالله، اعتزوا بأنفسهم بصناعتهم أو ببعض الكفار أو.. أو، فماذا كانت النتيجة؟ أذلم الله والجزاء من جنس العمل، من اعتز بالله اعزه الله ومن استنصر الله نصره الله ومن استنصر بغير الله وكله الله إلى ذلك، فيا عباد الله والله من العمى أن يكون طريق الرشاد والهدى والنور واضح مثل الشمس الذي هو أتباع الكتاب والسنة ثم نتعamy عن ذلك ويصبح على بصرنا غشاوة ونذهب عن كتاب الله وعن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى غيرهما، انظروا إلى السلف الصالح حين عظموا القرآن والسنة اخذوا علمهم ودينهم وشرعية ربهم من الكتاب والسنة. وانظروا إلى من خلف من بعدهم حين لم يبالوا بالكتاب والسنة أعمى الله أبصارهم، فصاروا لا يرون الهدى في الكتاب والسنة فحاصوا وماصوا، يريدون هدى يسرون عليه فقال لهم الشيطان اجعلوا لكم قوانين وسيروا عليها، انظر التدبير والتغريب، إذا لم تقتنعوا بالكتاب والسنة، فبصرهم الله اخذوا دينهم من الكتاب والسنة وعرفوا معاني القرآن ومعاني السنة وعبدوا الله وأطاعوا الله وزادهم الله نورا وهدى كما قال الله: [وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ] .

زادهم الله بصيرة وفتها في الدين، وهؤلاء المتأخرون حين اعرضوا عن الكتاب والسنة جاءت العقوبة، عقوبة لهم من الله قوانين، مادة رقم اثنين، من صنع القانون ومن صنع المادة، يا الله، سلفنا الصالح يعتزون علينا ويفتخرون

علينا أنهم اخذوا دينهم من وحي الله ومن كلام الله ومن كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام وحكموا العباد والبلاد فعدلوا، وجعل الله حبهم في قلوب المؤمنين والمؤمنات، وحين اعرضنا عن الكتاب والسنة، يقرأ الشخص القرآن وما يقدر يستنبط منه فائدة واحدة إلا من رحم الله، خلف غشاوة [أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ]، فهذه الغشاوة على الأبصار وهذا الختم على القلوب والأسماع، جعلهم يقرءون القرآن لو قرءوه ويقرءون السنة لو قرءوها، لكن ما يخرجون باستنباط الأحكام الدقيقة، فاستهانوا بكلام الله وبكلام رسوله عليه الصلاة والسلام فانتقم الله منهم وعاقبهم عقوبة عظيمة أي والله عقوبة، فصرفهم إلى ما علمتم، حسب القانون حسب النظام، حتى بعض الناس هداانا الله وإياهم بعض الناس وقد يكونون من المصلين الصائمين يكتب المقدمة والعريضة ويطلب من المسئول ويقول، وأنا أريد أن تحكموا لي حسب النظام، الله يهديك يا أخانا، حسب النظام حسب القانون حسب النظام يشهدا العامي والكبير والصغير والرجل والمرأة، لا.. لا تقل حسب النظام أنت غلطان، لا.. لا تقل حسب النظام ولا حسب القانون، بل حسب الشريعة الإسلامية على كتاب الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإذا كانت يدك قد خطت بقلمك يوماً من الأيام في ورقة من الأوراق حسب النظام حسب القانون فاستغفر ربك أي نعم، جزاك الله خيراً وَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

ولا شك أن القوانين تنقسم إلى قسمين: قوانين إدارية وقوانين تشريعية. القوانين الإدارية إذا كان ما فيها مخالفة للشريعة الإسلامية، وما فيها ظلم لأحد فالأصل فيها الحل، كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ) رواه مسلم عن عائشة وأنس رضي الله عنهما .

مثلاً مثل قوانين المرور، الآن في أي مكان قانون المرور مثلاً هذا الخط للطالع وهذا للنازل، هذه قوانين إدارية ما فيها مخالفة للدين، هذه فقط لتنظيم الحياة وفيها فوائد فما فيها شيء، في يوم من الأيام الذي كان للطالع جعلوه للنازل مثلاً ما فيها شيء، وهذا يأخذ من الخط الأبيض وهؤلاء من الخط الأصفر وذاك خطوط للرايح والراجع ما فيها حاجة هذه، هذه أمور إدارية، الكلام هو عن القوانين التشريعية، قوانين تشريعية مثلاً، زنى ووصلت القضية إلى الدولة، بدلاً من أن يقام عليه الحد الشرعي قالوا يُجْبَسُ كَذَا وَيُؤَدَّبُ بِكَذَا، هذا قانون تشريعي مخالف للدين هذا هو الذي الكلام عليه، مثلاً سرق والحكم الشرعي معروف وهو اقر والقضية وصلت فيها المحكمة قالوا يجبس كذا ويؤدب كذا، الكلام هنا عن القوانين المخالفة للشريعة. ^(١)

مثلاً البلدية جعلت الشارع الفلاني ثلاثين والشارع الثاني أربعين وذاك خمسين وذاك ستين، هذه ما يقال عنها إنها مخالفة للدين ما فيها مخالفة، هذه فقط

(١) انتهى الوجه الأول.

تنظيم حياة، والرسول يقول (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ) رواه مسلم عن عائشة وأنس رضي الله عنهما، لا.. هذا الكلام ليس عليه، الكلام فيما يخالف الكتاب والسنة هنا الكلام، على أي حاجة تخالف الكتاب والسنة.

فيجب على حكام المسلمين إن أرادوا أن يرفع الله عنهم الذل، إن أرادوا أن يرفع الله عنهم وعن شعوبهم الذل والهوان فما في حل إلا أن نتواضع لله، وأن نرضى بشرع الله وأن نَعْرِفَ قَدْرَ أَنْفُسِنَا فنحن عباد وعبيد لله ليس لنا من الأمر شيء، وإنما الأمر كله لله، وكل واحد يتقي الله في نفسه، إذا أرادنا أن يرفع الله عنا الذل والهوان وتسليط الأعداء علينا فلنرجع إلى الله ولنتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وعلينا أن نعظم ما عظمه الله، الله عظم الدين فلا نُهِنُهُ، مُصِيبَةٌ الذي يهين الدين ويهين العبادة والطاعة والقرآن والسنة ومن تمسك بهما وينظر إلى ذلك بعين الاحتقار فهذا والله مصيبة فينقلب هذا الإهانة إلى نفسك، الله سيهينك .

فإذن علينا أن نعظم ما عظمه الله وأن نهين ما أهانه الله حتى نكون قد اتبعنا كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وأنتم تعرفون يا عباد الله ما تعيشه الأمة الآن، الأمة الإسلامية في هذا العصر من ذل وهوان وتفرق وشتات، فهل من متعظ؟!، هل من متبّع للكتاب والسنة؟!، أليس الواجب علينا أن نفيق من نومنا وأن نستيقظ من غفلتنا، وأن نحاسب أنفسنا قبل أن، قبل أن يعاقبنا الله بسبب ذنوبنا؟

يا عباد الله إذا كان الله يقول: [وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ]، إذا كان هذا في حق المسلم الذي وقعت منه بدعة أو معصية قال: [وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ]، فكيف بالركون إلى الذين كفروا، كيف بمحبتهم وبموالاتهم وبتعظيمهم وهذا خطير أن يوالي المسلم الكفار فان الله يقول: [وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ]، وما هو التولي، هو المحبة والنصرة، الذي يجب الكفار والذي يناصرهم على باطلهم، قال الله: [وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ] .

فيا عباد الله علينا بتقوى الله علينا بطاعة الله انتبهوا للأعداء، أعداء الإسلام أن يضيعوا أوقاتكم في "الدشوش"، ومن محطة إلى محطة ومن ضياع إلى ضياع، فالكفار يريدون من، من المسلم أن يكون، أن يكون بعيداً عن دينه أن يكون مغفلاً أن يكون جاهلاً، اتق الله يا عبد الله إن الله سيسألك عن أوقاتك عن عمرك وعن شبابك أين أفنيته وأبليتته، فأنت مسئول عن كل أوقاتك، قال عليه الصلاة والسلام: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"، أنت مسئول عن فراغك عن وقتك عن عمرك فلا تضيعه في الباطل، سواء كان في "الدشات" أو كان في الجرائد التي تحتوي على نسيج من الأقوال من حق وباطل.

احرص على وقتك، اقرأ القرآن تعلم السنة، اقرأ في كتب أهل العلم، تبصّر في دين الله اعبد الله وعليك أن تفرح بعبوديتك لله كما قال الله: [قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ]، وقال سبحانه وتعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ]، الذي يتكبر على طاعة الله وعلى

عبادة الله، من تواضع لله يصلي ويصوم ويقرأ القرآن ويتمسك بالكتاب وبالسنة ويعمل بكل ما شرع الله، فالذي يتكبر عن العبادة ما يتواضع لله، قال الله عز وجل: [إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ] أي حَقِيرِينَ وَذَلِيلِينَ وَصَغِيرِينَ، لأنه تكبر في الدنيا على عبادة الله فيكون الجزاء دخوله جهنم وهو صاغر حقير صغير حقير ذليل مهين، الجزاء من جنس العمل.

فالله الله، علينا أن نفرح بالإسلام وبالقرآن، نفرح بالدين، والذي يقول هذا الدين تزلزلت والطاعة تزلزلت واللحمة تزلزلت، قل له يا عبد الله اتق الله، اتق الله والله سيسألك عن هذا الكلام، قال الله: [مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ]، يا عبد الله هذا، هذا الدين عزنا لا تسميه تزلزلت أو تشدد أو تفوق أو تحجر، اتق لله هذه العبادة هذا الدين عزنا ونصرنا كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام "إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم، بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم"، إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم، بالعباد الذين يعبدون الله الصالحين الذين هم عندك دراويش قال بصلاتهم ودعائهم وإخلاصهم، قل له ربما كنت أنت نائم في جوف الليل وفي الثلث الأخير من الليل وهؤلاء الذين أنت تحتقرهم يصلون ويقومون لله سجداً وقياماً وركوعاً ويدعون يا رب انصر المسلمين، يدعون لك وأنت راقد، يا رب انصر الإسلام والمسلمين وأنت نائم، يا رب وفق المسلمين واهد المسلمين وأصلح المسلمين واجمع كلمة المسلمين على الحق واهد شباب المسلمين واهد نساء المسلمين واهد أطفال المسلمين وأنت نائم وهم يدعون لك، ويدعون على عدوك الذي سيدبحك، يا رب مَنْ كَادَ بِالْإِسْلَامِ فَكَدَهُ وَمَنْ مَكَرَ

بالإسلام فامكر به ومن أرادنا والإسلام والمسلمين بسوء فاجعل كيده في نحره
 واشغله في نفسه واجعل تدبيره تدميراً له، "إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم
 بصلاتهم ودعائهم وإخلاصهم"، يدعون يا رب.. يا رب دمر اليهود والنصارى
 ودمر جميع الكافرين وأبطل مخططاتهم يا رب العالمين، وما يدريك كم يدفع الله
 عنك وعن الإسلام وعن المسلمين بدعاء هؤلاء الصالحين الذي أنت تقول عنهم
 بأنهم متشددين أو متفوقين فهذا الكلام أملاه الشيطان، شياطين الإنس
 وشياطين الجن .

انتبه قل له يا أخي أنت أن تُخَدَعَ ولا يجوز لك أن تحمل حقدا في قلبك
 لأخيك المسلم، إنسان لا آذاك ولا سبك ولا ضربك يصلي وصائم وتحمل عليه
 حقد، هذه جريمة انتبه، عليك أن تحب أولياء الله وأن تحب عباد الله الصالحين وأن
 تكون قريباً منهم، والله يقول: [قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ]، فلولا وجود
 ناس صالحين ونساء صالحات ونساء متحجبات ورجال ملتحين مصليين
 صائمين، ويبكون بين يدي الله ويخافون من الله ويدعون الله، وإلا ربما انتهينا
 وانتهت البلاد، فالله عز وجل ينظر إلى عباده إلى قلوب عباده إلى أعمال عباده فيرى
 فيهم بقية، يرى فيهم بقية من صالحين من صالحات ومن متصدقين ومن
 متصدقات ومن مخلصين ومن مخلصات، هؤلاء الذين أنت تقول عنهم بأنهم
 متمتمين، فقله يا أخي المتزمت الإرهابي الذي يضرب الناس الإرهابي الذي يقتل
 الناس، انتبه قد يكون الذين طائراتهم الحربية فوق الضعفاء والمساكين فوق العزل
 من الأسلحة من إخواننا الفلسطينيين من رجال ونساء وأطفال لا يتحاشون رجلا

ولا عجوزا ولا امرأة ولا طفل ولا مسجد ولا بيت أرملة ولا بيت يتامى يهدمون ويقتلون هؤلاء الإرهابيون، الذين يدمرون العباد والبلاد وإلا لأنهم أقوياء فلا يقال لهم إرهابيون، والضعيف المسكين إلى مسكين بعضهم حتى عصا ما في يده عصا تقول له هذا إرهابي، قل الإرهابي الذي يشرب الخمر ويضرب الناس ويقتل الناس ويأخذ أموال الضعفاء ويظلم الأراامل واليتامى ويتجبر هذا الإرهابي، الذي ترك الصلاة ويسب الدين يسب الله ويسب الرسول هذا الإرهابي، الذي يقتل المسلمين كما هو الحال في أفغانستان وفي العراق هؤلاء الإرهابيون، الطائرات فوق الضعفاء والمساكين الحربية والهيلوكبتر وذبابه الأرض والرشاشات والقنابل وإلى آخره، فلا تُخَدَع لا تصدق الأعداء، الأعداء يظهرون أمامك بمظهر العدالة، ويصفون الصالحين بأنهم إرهابيون هذه مكيدة منهم وخدعة يريدون أن يخدعوك بها.

فالله الله يا عباد الله، الرجوع إلى الله، الرجوع والتمسك بالكتاب وبالسنة والمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة .

والله يا إخواني في الله لا عز لنا إلا في هذا الدين أي والله، والله لا عز لنا إلا في هذا الدين، انظروا أنتم إلى عصر التتار حين حصل من بعض المسلمين ضياع لدينهم، كان يأتي التتري الكافر ويجد أمامه عشيرة من المسلمين فيقول لهم مكانكم، يريد يأتي بالسكين من البيت، يذبحهم كما يذبح الدجاج، فأذهم الله هم عشيرة وهو واحد، فالمعاصي ذل .. المعاصي ذل وهوان فيبقون خلاص قائمين منتظرين، فيجيب السكين ويذبح الدجاج، راح أتى بالسكين ويذبحهم على

واحد.. واحد، يا الله سلم، انظروا إلى أيِّ حدِّ يصلُ الإنسان العاصي في الذلِّ والهوان فالمعاصي ذُلٌّ، فنحن ندعوكم إلى عزكم أي والله، إلى العز إلى الكرامة إلى الشرف، لا نريد شيئاً من أموالكم ولا من عمائكم ولا من أحميتكم ولا من ملابسكم وإنما نقول اتقوا الله، اتقوا الله وانصروا كتاب الله وانصروا دين الله مُرُوا بالمعروف انهوا عن المنكر، سلوا ربكم أن يقوي إيمانكم .

الإيمان يقوى ويضعف ويزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وإذا نقص الإيمان واستولت المعاصي على القلب انظروا ما ماذا حصل للتار كما جاء يأتي بالسكين ويأتي يمسك الأول يذبحه كأنه ذبح شاه وتسعة منتظرين ثم يمسك الثاني ويذبح الشاه الثانية استغفر الله والثمانية منتظرين وهكذا لما ينتهي منهم، ينظر غيرهم إلى هذا الحد، فالله الله.

وأعداء الإسلام حين نشروا هذه "الدشوش" من أجل أن نُخدَّر، أن نصبح مخدرين وأن نصبح أذلاء، لا.. لا تنظر أي والله، لا تنظر محطات يهود نصارى فرنساز عيط معيط لا تنظر، ولا تضيع وقتك حفاظاً على دينك وعلى إيمانك وعلى قلبك وعلى سمعك وعلى بصرك، فلا تقرأ للأعداء من اشتراكيين ومن بعثيين ومن نصريين ومن يهود ومن نصارى من علمانيين من رأسماليين، لا تقرأ لهم جريدة ولا مجلة ولا كتاب ولا يستحقوا أن تقرأ لهم ولا أن تشاهد لهم أي مشهد، يقرأ الإنسان العالم، إن كان العالم يقرأ إذا دعت الحاجة من أجل أن يرد على أهل الباطل هذا أمر طيب، أما عوام وطلاب لا يجوز، إذا كان العلماء يحذرون أن تقرأ لمسلم لعالم مسلم مبتدع، عالم ومسلم ومصلاً وصائماً والسجدة مليء الجبهة ويقوم

الليل ويصوم النهار لكن عنده بدع عنده خلط في بعض الأمور ويشيد بالبدعة، قالوا يحرم على المسلمين أن يقرءوا له، وهو إنسان ربما لو رأته قلت هذا من أولياء الله وهو عنده، له على قدر أعماله فكيف بالعلماني؟!، كيف بالقراءة للعلماني للناصري لليهودي للنصراني للاشتراكي للبعثي؟؟

اتقوا الله يا عباد الله، اتقوا الله أنتم مسئولون عن أوقاتكم لا تكونوا أنتم الهدف، فأعداء الإسلام ما يريدون أحداً يبقى على دينه يتنفس بالكتاب وبالسنة، من أجل أن تكون لهم فرصة في الدفوف في بلاد المسلمين، واعتبروا بأيام الجبهة، أيام الجبهة في المناطق الوسطى أين كانت تذهب القرية التي هي مغفلة، مغفلة جهال إدمان كراتين دنيويين، سبوا الدنيا إلى رؤوسهم ثم تسلطوا عليهم، وذاك في قرية أخرى ولم يبايعه، فيها رجال صالحين ونساء صالحات وأذان وجمعة وجماعة الله عز وجل يذلهم، يذل هؤلاء أصحاب الجبهة فيخافون ويجعل في قلوبهم الرعب هذا حاصل، فيذهبون ويهربون منهم، فانتم اعتبروا بهذا، هذه الجبهة وكذلك دول الكفر، دول الكفر إذا وجدوا مسلمين متمسكين بالدين يعني بدون ما نوجه أسلحتنا إلى الكفار فقط تمسكنا بالدين في أنفسنا، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ودعوة إلى الله وكلام كله طيب، كل كلام طيب في الإذاعة وفي الصحافة كله كلام قال الله قال الرسول الرئيس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والوزير والمدير والمحافظ والقائد والكل، مع أنهم ما وجهوا أي أسلحة إلى الكفار وإذا باله الكفار، يجعل الله في قلوبهم الذل والخوف شيء من عند الله، كما حصل في قلوب الجبهة قرية مضيعة للدين داهموها في اقل من ساعة وساموا أهلها سوء

العذاب، أدبوا النساء والرجال وحولوا المسجد إلى مقر للجبهة وتخزين وفندقه وسب ولعن، والميكرفونات حتى الأذان حولوها إلى أوجه الرصاص إلى ميادين الرصاص إلى الجبال وإلى القرى، جيب اللبن جيب اللحم جيب الغذاء عرفتم، والقرية الثانية المتمسكون بدينهم الله نصرهم وحفظهم كما قال الله: [إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا]، ومثل ما قال الله: [وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ]، وقال الله: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ وَالْأَصْلَ أَعْمَاهُمْ].

فالله الله، الأمر المطلوب من جميعا من المسئولين ومن جميع أفراد الشعب من الرجال ومن النساء، هو يسير على من يسره الله عليه، التوبة إلى الله والرجوع إلى الله والصدق مع الله، نتوب من جميع المعاصي، من نفاق من كذب من غيبة من نميمة من سماع الأغانى ولو كانت أغاني وطنية كما يقولون، التوبة إلى الله من أكل القات من شرب الدخان من التهاون في الصلوات من التجسس على المسلمين من التحزب في الباطل، استقاموا، إذا حصل هذا ابشروا بخير ابشر بفضل الله وبنصر الله وبالعز من الله وبالكرم والشرف.

اسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين....